***

مرثية عمر

***

طاردني في خفه المقطوع
يضربني بالجوع
يضربني بالخنجر المطوى في عباءة الخلافه
متهما اياي بالعرافه
يجلدني ، يقيم حد الكفر فيمن يشرب النبيذ من خابية الخرافه

يطردني الى مدائن الهزيمه
يجعلني حجته الغراء في مواقف القيامه
بأنه جوعني ولم يجع
بأنه فضّحني ، غرّبني ، في داخلي نفاني
أقام بين الجلد والاعصاب مشرط المشاعر الموهومه
وجاءني معتذرا أليفا
ساومني على خراج الصمت باللذائذ القاتلة المحرمة
علمني التنازل القمىء في رشاقة وكبرياء
علمني شعائر القزامه
أضحكني بالرعب والقتامه .
العالم ــ الخريطة الممزقه
العالم ــ الوجوه والملامح الملفقه
طاردني في خفه المقطوع
يضربني بالجوع .

***

من أنت يا محدثي في الجذر والفروع
من أنت يا مرتحلا في لبن الضروع
وصائحا مندلقا من الحوائط المخربه
وراكضا في عتمة السحابه
من أنت يا أمومة الالفة يا أبوة الغرابه
من أنت يا علامة العبور والوقوف
يا نهرا في الصيف يا فاكهة في كرمة الخريف
من أنت يا مغيب العينين في حمائل السيوف !!

***

أخرجني من عنق الزجاجه
توقع الصفاء في دوامة اللجاجه
أخرجني تحول الفصول
وساقني من حفرة الرفض الى شوارع القبول
أوقفني منتظرا مخالب اللون التي تحط في فاكهة الفجاجه

فنشرت نسيجها عناكب الذبول
واستنوقت جمالنا وأذنت في الاسطح الدجاجه .

***

مسافر في اليأس والكآبه
تضربني ــ في عدوها ــ حوافر السحابه

أقرأ ما تكتبه الشمس على حوائط الهواء
أقرأ ما تكتبه الكروم والاشجار في دفاتر القمر
أعود من بوابة الخروج
مكتهلا ، تركض في ملامحي الكآبه
تغسلني مواحق النسيان من ذاكرتي ، تحترق الكتابه
وتنبت الحراب في الحناجر
وتعشب الخناجر
وتنبت العيون في أقفية الزحام
ويؤكل اليأس على موائد الطعام
متبلا بالسحت والحرام .

***

الرجل الملثم الفقير
قابلني في عصب الصحراء
أوطأني الرداء والعباءة المرقعه
أقعدني في ظله ، قاسمني لقيمة ناشفة مبقعه
رمى لثامه .. فاشتعلت في اللحية الفصول
والتمعت في عينه شرارة البدء وغيمة الوصول
واغتسلت في شعره جنية الحقول
وانتقلت ما بيننا كؤوسنا باليأس والعزاء
وانشعب الحوار ..
أخرج من أكمامه درته القديمه ..

***

قابلني في عصب الصحراء
قاسمني ثريدة الرمل على موائد الغداء
قاسمني الجرادق المرة سائر النهار
وقال لي : تستوجب الحد اذا زنيت
فما تقول في عالمك ــ الربيطه
والنهر الديوث والطمى الذي ينبت زهر اللواطه
وشجر الزنا وسفلس الكروم !!
وقال لي : تخون لو أضعت بعرة من ابل الجماعه
فما تقول فيمن ضيع الانسان في ارتداغه الذليل
وضيع اليوم من الضحى والظهر والاصيل !!
وما تقول فيمن خالس الرياح سرها
روضها .. أقامها شجيرة عارية أو حائطا او مقصله !!
وما تقول فيمن روض النهر فلا ينضب أو يفيض
وجذ رأسه ، أقامه خرارة ومزبلة !!
وقال لي : ما بين شرك الشك وشرك اليقين
تكسرت رأسك وانتحرت ،
دخلت في هاوية التوحيـــد راقصا فهالـك الصمت
وهالك الظلام
فما تقول في الآلهة الالف التي تموتأو تبعث كل عام
تأتيك في طقوسها تسألك الصمت وتأخذ الخراج
تسألك العبور في القناطر الموسومة
تمنحك الحياة لو دخلت ــ طائعا ــ في السلب المنهوب
والغنيمه
تمنحك النصر اذا قنعت بالهزيمة !!

***

الحرس الذي يدرع الآن بكل لون
يثقب وجه الارض
يلقمك الشص اذا رضيت او أبيت
يقيم حائط السجن أمام كل بيت
يزرع في حدائق العالم شجر الكراهه ..

حملني أرغفة النوى ونسي الادام
ألبسني عباءة اليأس وظمأ الغمام
ونقشت درته خطوطها الزرقاء في القلب وفي العظام.

حملني السلام
لنهر العقم الذي يطفح في الزحام
والزور والارصفة المراوغه .

حملني السلام
للجمل ــ الناقة ، أو للبشر ــ الانعام
والجوع في القرى الممرغه .

حملني السلام
لكل ما يكتب او يقال
خيرني ما بين أن أحمل شارة النفي وبيرق الظلام
أو أبدأ الرقص على طقوس الطرق الواضحة العريضه.

***

ما طعم ما يدره ثدياك يا موسمنا المتوجه
حليبك الممزوج بالقصائد المضرجه
أحرقني ،
فاخترت أن أجوع .

***

قابلني مرقع العباءة
في كل رفعة دماء قرية ، والخيط من حشائش الحقول
رأيته يضحك أو يبكي بكل لهجة ، سمعته يقول
اغنية دامية الايقاع تسأل الرفد وتسأل الفصول
أن تملأ المخلاة بالقمح ليبدأ السفر
من كل ما استبيح من قرى ومن مدن
الى طريقه السذلى في المناجم الحرام ..

القاهرة

محمد عفيفي مطر